الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

محمد صلى الله عليه وسلم

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، قيوم السماوات والأرضين، ورب الخلائق أجمعين، إله الأولين والآخرين، خالق الإنسان من طين، الرزاق ذي القوة المتين، جابر كسر المنكسرين، أمان الخائفين، وأنس المستوحشين، وملاذ الهاربين، ودليل الحائرين. أحمده سبحانه حمد الشاكرين الذاكرين، وأصلي وأسلم على سيد ولد آدم أجمعين، حبيبي رب العالمين، إمام الأنبياء والمرسلين، قائد الغر المحجلين، المبعوث رحمة للعالمين، المبعوث بخير دين، الهادي إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

عباد الله، حديث تهنأ به النفوس، وتنفتح له البصائر والقلوب، وتستريح في ظله الخواطر، وتستضيء بنوره البصائر، لا يمله المؤمنون، ولا يكرهه المسلمون، إنه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدم للدنيا الخير والنور والهدى، والبشرية من أولها إلى آخرها إنما هم عالة عليه، فهو إمامهم في الخير، وهاديهم ودليلهم إلى النور.

هو صلى الله عليه وسلم الذي لا تكفيه العبارة، ولا نستطيع مهما تبارت القرائح وتنافست العبارات ونمقت الكلمات أن نصف أو أن ننعت رسول الله محمدًا صلى الله عليه وسلم، لن نجد كلمة أبلغ ولا عبارة أزكى في وصفه صلى الله عليه وسلم إلا قول الباري جل وعلا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

لم يكن صلى الله عليه وسلم غائبًا عن وجدان الأمة في يوم من الأيام، يرفع الأذان واسمه إلى اسم الله تعالى مقرونًا: أشهد أن محمدًا رسول الله، وتبدأ الخطب والكلمات بالثناء على الله وبالصلاة والسلام على رسول الله، جعل الله ذكر النبي عبادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وفي التشهد الأول والآخر يذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم ونحن في الصلوات، لم يكن صلى الله عليه وسلم غائبًا عن المسلمين ولا عن أفئدة المؤمنين ولا عن آذان المستمعين في يوم من الأيام أبدًا.

فإنه ما نعت أحد وما وصف أحد من الأولين والآخرين بخير إلا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الأعلى والوصف الأسمى من كل ذلك، وإنك لعلى، وعلى من حروف الجر التي تدل أيضًا على الاستعلاء. ومهما قلنا عنه فإنا عاجزون عن وصفه على الحقيقة، ولكن يكفي، ويعلم الله، أنا نريد أن نذكره، وهذا من ديننا ومن عبادتنا ومن قرباتنا التي نتقرب بها إلى ربنا جل وعلا.

الكريم صلى الله عليه وسلم عاش حياته للناس، وبذل نفسه للأمة، ما ارتاح يومًا من الأيام، كان معلمًا فاضلًا وأستاذًا جليلًا وقائدًا فذًّا وسياسيًّا محنكًا، وكان فوق ذلك كله رسولًا نبيًّا، كان إنسانًا طاهرًا كان نقيًّا، عاش يعامل أعداءه باللطف وباللين وبالرفق، وصفه الله بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، هذا وصفه صلى الله عليه وسلم.

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾، ما ضل فكرًا وما غوى سلوكًا، الضلال في الأفكار والغواية في السلوك، وكان مستقيمًا في أفكاره وكان مستقيمًا في سلوكه وأخلاقياته، هو الذي علم البشرية الخير، هو الذي علم الإنسانية النور، فجاء الوحي في غار حراء في تلك الجبال، يوم أن قال الله له: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ﴾، فقام فما ارتاح، وسعى فما جلس، وجاهد فما تباطأ، وقاتل حتى انتصر، وعم دينه البقاع، وعم دينه أرجاء المعمورة.

إنه دين جاء به أمي، ولكنه تحمل مسؤولية عظيمة، كان قائد المعركة وإمام التشريع في الأمة، كان متواضعًا، عاش يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكون في مهنة أهله، يأكل القديد، ينام على الحصير، يردف الغلام على الحمار، عاش يعامل الخدم ويعامل الإماء والعبيد من أحسن المعاملة، جمع دينه بين أبي بكر وبين عبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وبين بلال وعمار وبين سمية وخباب، هذا هو الدين الحق لو كان هنالك منصفون: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾.

تحمل صلى الله عليه وسلم تطاول المنافقين، وأذى المشركين، وسفه الجاهلين، وما يقال عنه الآن لن يكون أشد مما قيل في حياته، قالوا: ساحر كذاب، ومعلم مجنون، ومفتر وكاهن، وإلى غير ذلك من الافتراءات والأباطيل، لكنه تحمل ذلك في سبيل دعوته، ولذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثريا، وإن انتقاص المنتقصين له إنما هو من باب السفه، رب العالمين وخالق الخلائق أجمعين يدافع عن حبيبه ويقول: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، يقول: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، الاستهزاء يعود عليهم.

وهذه الرسوم هي ليست تعبر ولا هي تفصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما هذا ما في عقولهم المريضة وفي أفكارهم السقيمة، والله ليس هذا بمحمد، محمد إمام الطهر والنقاء، إمام الفضيلة والأخلاق، إمام القيم والإنسانية، الخير والنور، إمام الهداية، إمام السنة، إمام الوحي، إمام الدين، إمام الخير، إمام السعادة، إمام العدل، جاء بكل خير وجاء بكل فضيلة.

هذا هو الإشكال، إشكال الأمة أنها لم تحترم نفسها، فلم يعد أحد في العالم يحترمها، نحن نعيش في عالم لا يحترم إلا منطق القوة، اكتفينا بمسيرات واكتفينا بهتافات واكتفينا بأهازيج وأناشيد ومدائح، هذا فعل العاجزين الذين عجزوا عن تحمل المسؤولية كاملة، إن حبه صلى الله عليه وسلم لا بالأناشيد والأشعار التي تغالي فيه، وهو يأباها صلى الله عليه وسلم، إنما يكون بإقامة الدين في الأرض، وبتحقيق سنته.

إن لهذا الحادث دلالات، وإن من أعظم دلالات الحادث أن الغرب بكل آلته الإعلامية وآلته العسكرية هزم أمام دين رسول الله صلى الله عليه وسلم، دخل الإسلام أوروبا، لم يحمله أحد ولم يقاتل عنه أحد، دخل البيوت واخترق المجتمعات، إنه دين العدل، ودين الحجة والمنطق والحق، لذلك عجزوا أن يواجهوا هذا الدين بالمنطق، فهرعوا إلى السب، وهرعوا إلى الشتم، الذي لا يليق بالعقلاء أبدًا، ونحن لا نتنزل إلى مستواهم سفهًا ولا سبًّا ولا شتمًا، لكننا نبين الحقائق التي ينبغي أن تبين.

إن أول دلالة هو أن الغرب هزم فكريًّا وهزم الغرب أخلاقيًّا، وسقطت الدنمارك من حيث القيم والأخلاق، سقطت يوم أن أباحوا كل شيء، سقطت يوم أن كان العري دينًا، سقطت يوم أن كان الزنا أصلًا، سقطت يوم أن انهارت الأسرة، سقطت يوم أن اجتاح الإلحاد بلادهم، سقطت يوم أن ضلوا عن رب العالمين.

إن الحقيقة التي ينبغي أن يعلمها الغرب أن هذا الذي حصل من الرسوم لو حصل في عيسى عليه السلام لكنا أول الرافضين ولكنا من الغاضبين، ولكان فعلنا كأمة مسلمة كردة فعلنا لرسولنا صلى الله عليه وسلم، لأن رسولنا علمنا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ

بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾، الإسلام هو شريعة جميع الأنبياء، وشريعة الإسلام أفضل شرعة. إن الإساءة إلى رسول واحد إساءة إلى جميع المرسلين.

إن من دلالات هذا الحادث أنه أراد أن يتجرأ على الثوابت، وأن يعلمنا أن كل شيء قابل للنقد وفق حرية التعبير المزعومة، إن الغرب أراد أن يصرفنا عن قضايانا الكبرى، أراد الغرب أن يصرفنا عن حقائق الإنتاج والعمل والتنمية، إننا شعوب نعجز أن نقاطع الجبنة الدنماركية، فضلًا أن نقاطع الأدوية أو الكمبيوترات أو الأجهزة، إننا أمة ينبغي أن ننصر رسول الله لا بالهتاف، أن ننصر رسول الله بالإنتاج، لا بالتقاعد والتقاعس.

ثم لهذا الحادث فوائد، وإن من فوائد الحادث، الفائدة الأولى: ظهر الغرب على حقيقته، بعض الناس لم يصدق القرآن: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾، ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، ألم يستفد العلمانيون من هذه الحقيقة؟ أين دعاة التغريب في بلاد المسلمين؟ كنت أتمنى للجماعات العلمانية أن تقود المسيرة.

ثانيًا أظهرت الحادثة فضائله وسجاياه وشمائله ومكانته ومنزلته صلى الله عليه وسلم، ثالثًا أظهرت الحادثة مدى حب الأمة لنبيها صلى الله عليه وسلم. أما آن للمتعريات أن يحتجبن؟ أما آن للشباب أن يستقيموا؟ أما آن للمقلدين للغربيين أن يعتزوا بدينهم وبسنة نبيهم؟ لا نريد أمة تقول نحن مع الرسول عليه الصلاة والسلام وما فعلته الدنمارك مشين، وهم في مكانهم لم يبرحوا ولم يتحركوا نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم خطوات، نحو دينه، نحو سنته، نحو أخلاقه، نحو منهجه، نحو رسالته، نحو قيمه، نحو مثله الرفيعة العظيمة البديعة الجليلة.

أسأل الله جل وعلا أن يرد الجميع إليه ردًّا جميلًا، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضى، وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلِّ اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. المطلوب منا أولًا، أول شيء ينبغي أن نفعله كأمة، ينبغي أن نرد ردًّا عمليًّا، والرد العملي في أن نقايس أنفسنا: أين نفوسنا من دينه؟ وأين أخلاقنا من أخلاقه؟ وأين حياتنا من حياته؟ وأين أوضاعنا من سيرته صلى الله عليه وسلم؟ أن نعيش

السنة في بيوتنا، في إعلامنا، في منتدياتنا، في أجهزة حكمنا، في أسواقنا، في معاملاتنا، في أخلاقنا، في كل شيء من حياتنا، إن الرد العملي الحقيقي أن تخطو الأمة بمجموعها خطوات نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، خطوات حقيقية، تتغير أوضاع وتتصحح أحوال وتنهض الأمة، وتحيا السنة ويرفع شعارها ويدافع عنها، هذا هو الرد العملي.

دائمًا أقول: لا نجد حديثًا مهما كان بليغًا، ولن نجد فصاحة مهما كانت متدفقة، تسد لوعة المحبين، مهما تحدث متحدث وتكلم متكلم، والله لا يكفينا إلا كلام ربنا جل وعلا، إذًا قول الله في وصف نبيه هو الذي يكفي: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، يكفي ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ليس بعد هذا كلام، مهما كانت الفصاحة والبلاغة، مهما كان اللسان ذربًا والبيان متدفقًا.

لا بد من خطوات عملية، ولا بد من حركة فاعلة، على كل واحد منا أن يقرر أن يلتزم بالسنة وإن قال الناس متخلف، على كل واحد منا أن يجزم وأن يوقن بأن التمسك بالسنة فلاح ونجاح، عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ.

والرد العملي في بناتنا وأولادنا وأسرنا وفي زيجاتنا وفي أعراسنا وفي مآتمنا في أفراحنا وأتراحنا، علينا أن نعيش هكذا، أن نعيش على السنة، هذا أبلغ رد للدنمارك، لو أن الأمة كلها أقامت السنة ومثل كل مسلم محمدًا لانتصرنا ولأيدنا ولفتح الله لنا البلاد ولرفع الله عنا البلاء والغلاء والوباء والهوان والذل، مثل رسولك محمدًا صلى الله عليه وسلم بما تستطيع وبما تقدر.

الرد الثاني، والمطلب الثاني على الحكام أن يكون لهم دور ولو مرة لوجه الله، لو كنت حاكمًا لأغلقت سفارة الدنمارك ولسحبت سفيري من الدنمارك نصرة لرسول الله وهذا قليل، لماذا لم يسحب حكامنا سفراءهم؟ أي خير يرجى من بلاد تتطاول على نبينا؟ أنا لا أقول هذا تطاول على النبي، هذا تطاول على القيم كلها، ولطردت سفير الدنمارك من بلادي لو كنت مسؤولًا، وأن يكون هذا بصورة جماعية.

ثالثًا من الرد العملي إحياء سنته، ونشر دينه، وتعليم سيرته، وبث فضائله، وإخبار الناس عن خصائصه، ليس في هذه المناسبة وليس ردًّا على الدنمارك، إنما دومًا ينبغي أن تكون الأمة متيقظة، بأن تحيي السنة وأن تنشر الدين، وأن تنشر التعاليم، وأن تعلم الجاهلين الذين يجهلون قدره، أن تعلمهم قدره ومكانته ومنزلته.

ثم المطلوب ربط الأجيال بالرسول صلى الله عليه وسلم، وأنتم حضور، من منكم أجلس أبناءه الصغار وحدثهم هذه الأيام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ من منا تذكر؟ من منا أجلس أبناءه؟ علينا أن نربي أبناءنا، علينا أن نربط أجيالنا وأن ننشئ أبناءنا على حبه صلى الله عليه وسلم، هذا أقل ما يجب عليك، أن تجلس مع أبنائك جلسة تربطهم بالنبي وبسيرته، ليس فقط عندما يسبه الدنماركيون أو يتطاول عليه السفهاء والجاهلون، لا والله، إنما في كل حين وفي كل لحظة، هذا ينبغي أن يكون، هذا أقل واجب للأمة تفعله تجاه رسولها صلى الله عليه وسلم.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وبصفاته العلى وبعلمه الغيب وبقدرته على الخلق: اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم اجعل اجتماعنا هذا اجتماعًا مرحومًا، وتفرقنا من بعده تفرقًا معصومًا، ولا تجعل فينا ولا بيننا ولا معنا شقيًّا ولا محرومًا، اللهم احشرنا في زمرة نبيك صلى الله عليه وسلم، واجعلنا من جنده المفلحين، ومن حزبه في الدنيا والآخرة يا رب العالمين، اللهم ارزقنا شفاعته، واسقنا من حوضه الكريم بيده الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبدًا يا رب العالمين، اللهم أحينا على سنته وأمتنا على ملته، يا أكرم الأكرمين ويا أجود الأجودين، وصلِّ اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/محمد-صلى-الله-عليه-وسلم-خطبة/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com